



موهبة الطفل بين ثقافة الإبداع وثقافة الذاكرة Children's Talent between a Culture of Creativity and a Culture of Memory

د. بكوش جميلة

أستاذة متعاقدة جامعة ابن خلدون - تيارت.

مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر، جامعة ابن خلدون - تيارت.

البريد الإلكتروني: djamila1971@gmail.com

الجزائر

تاريخ النشر: 2020/06/15

تاريخ القبول: 2020/06/11

تاريخ الإرسال: 2020/03/16

الملخص:

لا شك أن الأطفال متفاوتون في مهاراتهم وميولاتهم وحاجاتهم، كل وفق مراحل نموّه الجسدي والعقلي والتفسي، ولقد أجمعت الدراسات أن مواهب الأطفال تتفتق في ضوء هذه المراحل العمرية، متدرجة، تنتظر من يعتني بها ويوجهها لتتبلور وتكتمل. لذلك سنحاول في هذه الورقة البحثية مساءلة القائمين على المنظومة التربوية عن مدى اعتنائهم بمهارات الطفل الموهوب؟ وهل يضعون في أولويات اهتمامهم قدراته الإبداعية التي تميزه عن غيره؟
الكلمات المفتاحية: الموهبة؛ الطفل؛ الإبداع؛ الذاكرة؛ التفوق.

Abstract: There is no doubt that children vary in their skills, tendencies and needs, each according to the stages of his physical, mental and psychological development, and scientists have agreed that children's talents fade in light of these age stages, gradually, waiting for someone to take care of them and direct them to crystallize and complete.

Therefore, in this research paper, we will try to hold those in charge of the educational system accountable for their caring for the talented child's skills. Do they prioritize their interest in his creativity, which sets him apart from others?

Key words: talent, child, creativity, memory, excellence.

مقدمة:

إنّ ما يميز منظومتنا التربوية في المدارس العربية هو تركيزها على ثقافة الذاكرة، وعلى النظام التعليمي التقليدي الذي يجمع بين الحفظ والقدر اليسير من الفهم، وهو ما يسهم في إغفال جوهر الطاقة الفكرية، بحيث يكون ظاهر الأمر المتابعة والتلقين، وباطنه التقصير في التفكير، ويتكرس بذلك نظام التعليم التقليدي الذي لم يعد صالحاً لهذا العصر، لوجوب اللجوء إلى نمط تعليم المهارة النفعية والعملية للمعرفة من خلال التفاعلات مع الحياة. وفي ضوء هذا المنظور نعتقد أنّ مسؤوليتنا اتجاه أبنائنا مسؤولية عظمى، كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: «كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته» فإذا سلمنا بأنّ هذه الرعية هي مصدر قوة البناء الحضاري، فإنّ حضارة أمة ما لا يبنها إلا المبدعون. من هنا ينبغي ضرورة الاهتمام بهم، تبعا لطريقة التنشئة والرعاية الاجتماعية الصالحة، حتى نتمكن من خلق كفاءة متميزة عن زرع المعرفة العشوائية، نتيجة الافتقار إلى المعلومة، والمعلومة الصريحة، وهو الأمر الذي يفقد في مواهبنا الفذة التفوق بالأداء المتميز.

1- الطفل بين الإبداع والذاكرة:

إنّ وظيفة التربية في هذا العصر هي من أولويات مسعى التقدم الحضاري لكل أمة، وحتى تقوم المدرسة العربية بواجبها التعليمي عليها أن تسهم مع الأسرة في خلق إنسان قادر على التبادل والاتحاد، وهذا يستلزم مهارات تربوية تقوم على التوجيه السليم قبل تلقين التعليم، ومن هنا فإنّ المدرسة العربية مازالت تفتقر إلى أن تلعب الدور الأساسي في بناء المجتمع، كما أنّها مازالت تتمرغ في كنهه الحاضر التربوي المنحط الذي يشكو من عدة نواقص وقصورات، وفي مقدمتها الإطناب المعرفي

الممل، والحشو المعلوماتي الرهيب الذي يميز محتوياتها وبرامجها على حساب الإبداع والابتكار، يعود هذا الإطناب، وهذا الحشو إلى كون أن هذه المحتويات والبرامج إن لم تكن منقولة بالحرف عن مناهج وتربويات المجتمعات الغربية البعيدة كل البعد عن المشاكل والتحديات الحقيقية التي تواجه المجتمع العربي، فهي على الأقل نظرة مناقضة للنظرة المألوفة التي ترى التاريخ الفكري بعامة والتربوي بخاصة كخط مستقيم ومتطور، يمتد من ماضي تربوي منحط إلى مستقبل تربوي راق ومزدهر.⁽¹⁾

إن نجاح الطفل بوجه عام يؤدي إلى اعتزازه بقدراته الإبداعية، فالنجاح كفيل بأن يدفع بالطفل إلى تقويم ذاته عبر وظائف متعددة مثل اكتساب الخبرات والمهارات والمعارف الضرورية.

وحتى نتمكن من إعداد الطفل الموهوب بوصفه قادرا على التحليق والإبداع والإنتاج في مجتمعاتنا، على رعايتنا له أن تكون دقيقة؛ لأنّ الطفل العربي اليوم أشبه ما يكون بالطائر الخشبي العاجز عن الحركة مسلوب الفاعلية والإرادة، فما الذي حول طيورنا الجميلة إلى طيور خشبية^(*).

من هذا المنظور وانطلاقا مما قاله طه حسين عن أطفالنا: الصبي منذ دخوله المدرسة موجه للامتحان أكثر مما هو موجه للعلم، مهياً للامتحان أكثر مما هو مهياً للحياة، انطلاقا من هذا سنخص المداخلة عن التلميذ الموهوب في ظل تبعية الثقافة العربية وانحطاط المنظومة التربوية.

1-1- الموهبة والتفوق:

لقد أثبتت الدراسات أنّ العوامل الوراثية تلعب دوراً مهماً في تنمية قدرات الطفل وتطور الذكاء لديه عبر خلق الإمكانيات سواء من خلال العوامل الوراثية أم من حيث صقل البنيات الفطرية في الذهن. وعلى الرغم من ذلك فإنّ الطفل الموهوب وعُدُّ بأن يحقق إمكانياته من حيث إنّه قادر على دافعية الإنجاز، أضف إلى ذلك أنّ الموهبة لا تخلق المادة التي يرغب في ابتكارها هذا الموهوب أو ذاك بقدر ما تأتيه الأمور فجأة من دون التحكم فيها، حيث تصبح المادة المبتكرة لديه نابعة من اللاوعي الذي يتحكّم في حياة كل منا.

فالموهوب في أثناء حاجته إلى الإبداع إنّما يريد بذلك التعبير عن نفسه بالقدر الذي يتصوره، وكأنّه يريد القول: «لا بد أن أبدأ كي أعرف نفسي، ولما كانت معرفة النفس تعني البحث الذي لا ينتهي أبداً، فإنّ كل عمل جديد هو إجابة جزئية عن السؤال: من أكون؟ ويحمل معه الحاجة إلى المضي نحو إجابات جزئية أخرى مختلفة».⁽²⁾

فإذا كانت الموهبة هي القدرة على الإبداع فإنّ توافرها يتعزز بالأدوات المعرفية التي تستخدمها أساليب التدريس الحديثة التي من شأنها أن ترقى بالإمكانية الإبداعية لدى براعمنا الفتية، من حيث إنّها تحتاج إلى التوجه السليم، فضلاً عن الحوافز حتى لا نكون سبباً في وأدها وضياعها، أما ما ينبغي توافره لهذه البراعم الواعدة فضلاً عن الإدراكات المعرفية فيمكن إدراجه ضمن النقاط الرئيسية التالية:

- التوجه السليم.
- صقل الذهن وسلامته.
- رعاية مظاهر الاستنتاج.
- إخضاع التجربة للحكم العقلي.

- تعزيز القياس البرهاني على اعتبار أن وجود الاستدلال نابع أصلا من قدرة أداء العقل على المصلحة المعرفية.

إن الإطار المرجعي الذي من شأنه أن يسهم في إبراز مظاهر الموهبة الإبداعية متشعب المعارف بحكم المحيط الذي ينشأ فيه الموهوب، غير أن ما يمكن حصره في هذا المجال بعد عوامل البيئة وعوامل الأسرة، هو كسر الحاجز بين الموهوب وولي أمره ومعلمه، أو أي عائق يحدده الضبط الاجتماعي حتى نفسح له المجال أمام الظهور، وربما كانت المدرسة بحكم اقترابها معرفيا أكثر من غيرها دراية بقدرات الموهوبين وسماتهم السلوكية، وقد توصلت جل الدراسات مثل دراسات (3) تيرمان Terman وهو لينجويرث HOLLINGWORTH إلى نتيجة مفادها أن الأطفال الموهوبين والمتفوقين يظهرون أنماطا من السلوك أو السمات التي تميزهم عن غيرهم، ومن أبرز سمات الموهوبين والمتفوقين:

- حب الاستطلاع الزائد.

- تنوع الميول وعمقها.

- سرعة التعلم والاستيعاب.

- الاستقلالية.

- حب المخاطرة.

- القيادة.

- المبادرة والمثابرة.

2-1- احتياجات الموهوب:

من الصعوبة بمكان الإلمام بثقافة تفوق الموهوبين، نظرا لتشعب القدرات التي تحدد السلوك الإبداعي لدى كل فرد من خلال التفاوت في نسبة الذكاء والقدرات العقلية والابتكارية للموهوبين، وعلى

الرغم من ذلك فإنّ تسهيل الطريق من الضرورات الحتمية بعد توفير المناخ الذي ينبغي أن يشعر به الموهوب لبناء شخصيته الوفية، وهنا يقتضي من أساليب التوجيه الرصينة ومعايير التدريس الحديثة ألاّ تحد من طاقات المبدعين، وتكبح حب استطلاعهم المعرفي، وهو أمر يكاد يصل حد المعجزة في منظومتنا التربوية وخياراتنا الاجتماعية من عادات وتقاليده وأعراف، فهذه النبتة الصغيرة الطرية تحتاج أكثر ما تحتاج إلى الحرية⁽⁴⁾ التي تركز بالأساس على ما تقدمه منظومتنا التربوية من برامج ملائمة لمستوى البنية الذهنية المتميزة لهؤلاء الموهوبين، وذلك أنّ البرنامج المتميز يؤدي بالموهوب إلى معرفة استراتيجية حددتها بعض الدراسات⁽⁵⁾ على هذا النحو:

أ- امسح المادة الدراسية مسحا سريعا.

ب- اطرح الأسئلة التي تساعدك على فهم المادة.

ج- اقرأ المادة.

د- فكر فيما قرأت وتأمله جيدا.

هـ- ردد المادة التي قرأتها واسمعها لنفسك ولغيرك.

و- راجع المادة وذلك بالإجابة عن الأسئلة وإعادة القراءة إن لم

تكن متأكدا من إجابتك.

وتزداد أهمية الأمر مع أجواء المناخ التربوي الصالح والبرامج المتميزة بالنظر إلى التربية الخاصة بالموهوبين بوصفهم ضمانة رفاه المجتمع وتنميته، ومن حيث إنهم يمثلون ثروة وطنية في غاية الأهمية، ومن الواجب ألا يتم تبديدها بالإهمال وانعدام الرعاية، كما أنّ وقوف المجتمع في وجه التحديات التي تفرضها طبيعة العصر يعتمد بدرجة كبيرة على مدى الرعاية التي نقدمها لهذه الفئة، وتوفير الفرص التربوية المناسبة التي يمكن أن تساعد كلّ طفل في الوصول إلى أقصى طاقاته،

ولا يخفى على أحد أنّ الصراع الحالي والمستقبلي بين دول العالم محكوم بقدراتها في المجالات العلمية والتقنية والاقتصادية والعسكرية، ولاشك في أنّ العقول يمكن أن تلعب دورا بارزا في تحقيق إنجازات وطنية على هذا الصعيد.

ومن خلال هذا الدور يسهم الموهوبون والمتفوقون في رفاه المجتمع وتنميته وضمان أمنه ومستقبله.⁽⁶⁾

1-3- معوقات الموهوب:

إنّ ظاهرة المعوقات تتسبب في تضییع الفرص والاستخدام السيء للمناهج التربوية في منظومتنا التربوية، من هذا المنظور نعتقد أنّ نظام التدريس في المنظومة التربوية يسير في اتجاه الحكم التقويبي وذلك باعتماد سلطة المنهج "المسبق" الذي ينطلق في البحث عن النتيجة بمعزل عن الإجراءات التبريرية، وفي هذا الشأن نهمل دون قصد في ذلك ظاهرة إشراك المتلقي بخاصة المتلقي الجيد النابغ فكريا، وإحلال الاتباع محل الإبداع.

لعلّ المناهج الحديثة المتبعة الآن في منظومتنا التربوية لا تعدو كونها قديمة، لا تتجاوز طرح فكرة التلقين في ممارستها النظرية، بعيدا عن المشكلات الإرشادية لبراعمنا الفتية بخاصة منهم المتفوقون حتى نتمكن من استثمار طاقاتهم تباعا، خدمة للمجتمع والوطن، ومن الطبيعي أن تكون القيمة المعرفية في مدارسنا دائبة ومشبعة بالأصالة، ذلك أنّ المبادرة الإبداعية رأس مال المدرسة، والمخبر الجامعي، والمحافظة عليه وتشجيع التفكير في شأنه لا يعد مطلباً وطنياً أو قومياً بقدر ما هو مطلب حضاري ينمي القدرات اللازمة للتنمية الاجتماعية.

من هذا المنظور ينبغي اتخاذ اللازم والاستخدام الأمثل لمواهبنا الفذة وإتاحة الفرصة لهم بغرض الوصول إلى أحسن ما يمكن تحصيله من المرشد الكفء، تفاديا للوقوع في بعض المجازفات أو المطبات التي من شأنها أن تعرقل مسيرتهم المعرفية ونبوغهم الفكري، وقد توصلت بعض الدراسات إلى أنّ هناك أنواعا من المشكلات والمخاوف التي يشكو منها هؤلاء الطلبة من الموهوبين والمتفوقين وهي:⁽⁸⁾

- 1- عدم إدراكهم لمعنى الموهبة والتفوق وعدم تعريفهم بذلك.
- 2- شعورهم بالاختلاف وعدم التقبل من جانب الآخرين.
- 3- التوقعات المرتفعة التي غالبا ما يضعها لهم الآباء والمعلمون والرفاق.

- 4- الملل والضيق الذي يعاني منه معظم الوقت في المدرسة.
- 5- الشعور بالحيرة والتردد في مواجهة موقف الاختيار الدراسي.
- 6- الشعور بالعزلة واللجوء إلى إخفاء تفوقهم من أجل التكيف مع الرفاق والتشدد مع الآخرين.

إنّ فهم المرشد لهذه العقبات ومحاولة تفاديها تجعل الموهوب على وعي تام بما يتعلم وكيف يواجه صعوباته اليومية والمعرفية، وكيف يصبح قادرا على حل المشاكل بأنجع السبل بعد تجنب استخدام الفكر العشوائي، ومن هنا تأتي وظيفة المرشد بإضفاء طابع التفوق على من يلمس فيه القدرة على اتخاذ روح المبادرة.

حقيقة إنّ فسخ المجال باتخاذ روح المبادرة لدى الموهوبين يحتل مكانا بارزا في حياتهم، لأنّهم أكثر الناس قابلية للتحول السريع بخاصة في مرحلة الطفولة التي لم تعد تتمركز حول ذاتها كما في السنوات الست الأولى، الأمر الذي ينمي فيه قدرة استيعاب التغيرات الأساسية من حوله، وهو ما يتيح له ربط علاقات جديدة مع اللغة

والسياق الفكري، ذلك لأنَّ أهم سمات الموهوب هي التغير والدينامية في التفكير وهو ما يعطيه تميّزه وخصوصيته الأمر الذي جعلنا نؤكد على أهمية الدافعية لدى الموهوبين ومثابرتهم، ورغبتهم في الحاجة للإنجاز، وهو الدور الذي ينبغي للمرشد توجيهه وتشجيعه حتى لا يشعر المتفوقون أو الموهوبون من بعض المشكلات التكيفية ومن بعض الأزمات النفسية المرتبطة بتطور مراحل تطوّرهم المعرفي، على نحو ما أوردته بعض الدراسات بذكر قائمة بالمشكلات التي يواجهها بعض الطلبة الموهوبين والمتفوقين كنتيجة للتفاعل بين خصائصهم الشخصية وبيئاتهم الاجتماعية، واشتملت القائمة على ما يلي:

- تدني مستوى التحصيل الدراسي.
- الاكتئاب الذي يختفي غالباً وراء ستار الملل.
- إخفاء القدرات.
- فهم الذات والانطواء الذاتي.
- المنافسة الزائدة.
- تجاهلهم في الأسرة والاهتمام بأخوتهم الأكبر سناً.
- اتجاهات الآخرين السلبية نحو قدراتهم.
- الشعور الزائد بالمسؤولية نحو الآخرين.
- الإعاقات المخفية.
- قلة الرفاق الموثوقين.
- النمو غير المتوازن.⁽⁹⁾

وليس هذا فحسب، بل معظم المعوقات تخضع لمبدأ نفسي لعدم تعزيز "قيمة الذات" في شخص الموهوب، من حيث إنّ المعيار المهم لقيمة الذات هو إدراك الموهوب كفاءته الذاتية التي تزداد وضوحاً

بمدى تحصيلهم المتميز، وهو مسعى التوجيه الناجح والإرشاد الناجع للاحتفاظ بالصورة الإيجابية عن هذه القدرات.

2- الإرشاد والتكاتف:

يعتبر الإرشاد التوجيهي مكملًا للأنشطة الأخرى، بغرض التقليل مما قد يعترض التلميذ - على وجه العموم والموهوب بخاصة- من مشاكل، وهو أسلوب ينبغي أن يتبع في منظومتنا التربوية بغرض إعطاء فرصة أكبر لتسهيل النمو الدراسي وتحسين الظروف الدراسية والاجتماعية.

ومصطلح الإرشاد من بين المصطلحات الأكثر أهمية في المنظومة التربوية، وهو بتأرجحه بين السلب والإيجاب يجعل الموهوب في حالة قلق، لأنه يجد نفسه في هذه الحال أمام ازدواجية في التعامل السلوكي والمعرفي، في حين هو بحاجة إلى كيفية تقويم تفكيره ودفعه نحو ما هو أفضل، وهو الأفق المتوقع انتظاره مما يوفره السياق الإرشادي، ومن هنا يتأسس البناء الذهني لعقل الموهوب كمرآة عندما يضع المرشد المنهج الترشيدي ضمن نظام الرؤية المتبصرة بمنظور استشرافي، يجد فيه الموهوب نفسه تلقائيا حتى يكون قادرا على بصيرة الفكر المبدع من حيث كونه «يتميز أكثر من غيره بالثقة بالنفس، والتحصيل المتزايد والمثابرة والحساسية الشديدة في سرعة التعلم، والميل إلى التساؤل وحب الاستطلاع والمغامرة، كما يميل إلى تأكيد الذات والاستقلالية والاعتماد على النفس والتحرر من القيود والاندفاعية والعدوانية والسيطرة والتلقائية في تفاعله مع الآخرين دون الاهتمام كثيرا بعضويته في الجماعة، ودون الاهتمام كثيرا بنقد الآخرين له أو بالسلطة والقوانين»⁽¹⁰⁾ ذلك أنّ دهاء العقل وقوة الذكاء لدى الموهوب يمنحه القدرة على التعبير ضمن إطار مرآة العقل بوصفه عتبة التحول

من المرئي إلى اللامرئي، من الواقع إلى المتخيل الاستشراقي عندما تكون - هذه- المرآة عاكسة لمشهد الواقع، وحضور نفاذ البصيرة باستدعاء ما لم يفكر فيه سلفا حتى يكون مصدرا للإبداع الخلاق.

من ناحية أخرى كلما حاولنا ترشيد الموهوب إلى الأفضل كلما برزت القدرات الإبداعية، وفرض الموهوب نفسه بإثبات الوجود الذاتي والمعرفي، لأنّ الإرشاد في كلّ حال يهدف إلى مساعدة الطلاب - بخاصة الموهوبين منهم- على اكتشاف قدراتهم وإمكاناتهم بهدف المعاونة في اتخاذ القرارات التي تتصل بخطة الدراسة واختيار نوع التخصص الدراسي والمساعدة في التغلب على الصعوبات التي تعترض المسار الدراسي أو التعليمي للطلاب الموهوبين⁽¹¹⁾ ومن ثمة فهو بمثابة توجيه يزود الموهوب بالمعلومات المساعدة للدروس التي يتلقاها حتى يتمكن من اجتياز العقبات.

إنّ تشجيع حب استطلاع الموهوب من الإيجابيات المفيدة لمستقبله واستمالته إلى حب المزيد من التطلع المعرفي، كما أنّ هذا التشجيع يجب أن يهتم بسبل الرعاية النفسية والتربوية والاجتماعية أي على أساس نظرة تكاملية وشمولية لجميع المتغيرات والمحددات العقلية المعرفية والدافعية والبيئية للتفوق العقلي، فالصعوبات والاحباطات البيئية التي يواجهها الطفل المتفوق في كلّ من المنزل والمدرسة من شأنها أن تعرقل نمو استعداداته وتكفها، وقد يكون من شأن إلقاء الضوء على بعض هذه الصعوبات وتحديدتها ثم بيان سبل السيطرة عليها إثارة انتباه المهتمين على أمور التنشئة الاجتماعية والتربية والتعليم والخدمة النفسية إلى ضرورة تهيئة البيئة المنزلية والمدرسية، وتحسين خدماتهم وطرائق تعاملهم مع هذا الطفل بالكيفية

التي تساعده على استثمار طاقاته وتنميتها إلى أقصى ما يمكنها الوصول إليه.⁽¹²⁾

إنّ الموهوبين هم مفتاح التغيير وأساس تنمية أوطانهم، من هذا المنظور ينبغي استثمار هذا الاستعداد الفطري غير العادي في شتى مجالاته المعرفية، وعلى ضوء هذا فقد أوردت الباحثة: كلارك 1992 CLARK جملة من الخصائص تستند إلى آخر ما توصلت إليه الدراسات العلمية حول التكوين والأداء الدماغى للإنسان وعملية التعليم والتعلم، وتوصلت إلى نموذج تربوي يقوم على أساس مفهوم التكاملية أو الكلية في وظائف الدماغ وفي تعريف مصطلحات الذكاء والموهبة والإبداع.

وتتلخص نظرية كلارك في أربع نماذج نختصرها كما يلي:⁽¹³⁾

أ- في المجال المعرفي:

- سرعة الاستيعاب.
- فضول غير عادي.
- تطور لغوي وقدرة لفظية من مستوى عال.
- قدرة غير عادية على المعالجة الشاملة للمعلومات.
- القدرة على توليد أفكار وحلول أصيلة.
- قوة تركيز غير عادية.

ب- في المجال الانفعالي:

- حساسية غير عادية لتوقعات ومشاعر الآخرين.
- مستويات متقدمة من الحكم الأخلاقي.
- عمق العواطف.
- شدة الوعي الذاتي والشعور بالاختلاف عن الآخرين.
- الكمالية أو النزوع نحو الكمال.

- اختزال قدر كبير من المعلومات حول العواطف.
- قدرة معرفية وانفعالية متقدمة لتصور وحل مشكلات اجتماعية.

ج- في المجال الحسي والبدني:

- وجود فجوة غير عادية بين التطور العقلي والبدني.
- تقبل متدن للفجوة بين معاييرهم المرتفعة ومهاراتهم الرياضية المتواضعة.
- إهمال الصحة الجسمية وتجنب النشاط البدني.

د- في المجال الحدسي:

- الاهتمام المبكر والاندماج بالمعرفة الحدسية.
 - الاستعداد لاختبار الظواهر النفسية والانفتاح عليها.
 - القدرة على التنبؤ والاهتمام بالمستقبل.
 - اللمسات الإبداعية في كل مجالات العمل أو المحاولات.
- إنَّ رأس مال الإرشاد (المدرسي) بعد الخطة الإرشادية هو المدرس، لذا يعتبر المدرس الركن الفعال والأساسي في برنامج التوجيه، فالمدرس غالباً ما تسند إليه مسؤولية الكشف عن هذه المواهب والدفع بهم نحو الأفضل، وتوفير الموجه أو المدرس التخصصي الذي يحسن التعامل مع طرائق التوجيه يتيح للموهوب الشعور بالرضا في التكيف مع تعاطي الواجبات المدرسية، وهذا ما قد يوفر الكثير من الوقت واختصار المسافات الزمنية لاستيعاب واجباتهم، والعلمية منها على وجه الخصوص، من هنا يكون رضا الطلاب عن نظام الإرشاد، واتجاهاتهم نحوه وعلاقتهم بالمرشد وثقتهم في قدرته على أداء عمله بنجاح، وإرشادهم بفاعلية، وانطباعاتهم الشخصية الإيجابية عنه، من الأمور المهمة التي يتم تناولها خلال تقويم المرشد الأكاديمي، بحيث

يمكن الحكم من خلالها على مدى نجاح المرشد في أداء عمله⁽¹⁴⁾ وهو باتخاذ هذا الدور الفعال إنما ييسر مهمة التكيف الاجتماعي داخل المؤسسة التي يتعاظم فيها الطلاب - على الأقل - علومهم، بالإضافة إلى زرع روح التعاون بين التلاميذ، ومعاونة بعضهم البعض، ومع مكونات عالمهم الداخلي بما يحويه من قدرات ودوافع وميول وقيم واتجاهات على حسب ما أورده الدكتور فتحي عبد الرحمن جروان في أثناء تعرضه لخصائص برنامج الإرشاد الذي ينبغي أن تتوافر فيه مجموعة من المواصفات والشروط أهمها:⁽¹⁵⁾

- أن يكون البرنامج مبنيًا على الحاجات التطورية للموهوبين.
- أن يكون البرنامج شاملاً يغطي جوانب النمو في المجالات المختلفة.
- أن يتضمن البرنامج بعداً وقائياً لتحاشي الوقوع في المشكلات.
- أن تستخدم فيه أساليب الإرشاد الموفقة.
- أن يكون البرنامج مبنيًا على خصائص الطلبة الموهوبين
- بخاصة في الحالات المعرفية والانفعالية.
- أن يكون البرنامج يركز على مفهوم وبناء الشخصية والنمو الأخلاقي.

لهذا الغرض يمكن تقديم الخدمات الإرشادية ومراعاتها في المدرسة بشتى السبل بما هي سياسة محكمة للتوجيه وتوضيح الخدمات الفنية المراد توجيهها بما تمليه واجبات المنظومة التربوية من توفير المتخصصين لأداء هذه الوظيفة، ذلك أن الأداء المتميز، والمهارة العالية، من شأنه أن يعلي من القدرات الابتكارية للموهوبين.

وحتى يستطيع الموجه أن يكون قادراً على توجيه تلاميذه الموهوبين - بخاصة - عليه أن يسعى إلى معاونتهم على كيفية التعامل

مع تنمية الفهم العميق للمفاهيم المعرفية، والاطلاع على أوجه الاختلاف فيما بين هذه المفاهيم، والحرص على كيفية تنظيم الأفكار بطريقة تجعل هذا الموهوب قادرا على الابتكار والتعاطي المعرفي البناء. ولتحقيق تلك الغاية تؤكد معظم الدراسات⁽¹⁶⁾ في هذا المجال على مراعاة هذه الخدمات الإرشادية للمتفوقين، منها على وجه الخصوص:

- الكشف عن استعدادات الطفل وتحديد مستواه الأدائي في مجال موهبته، وفي دراسته عموما.
- مساعدة الطفل على فهم حاجاته النفسية والمعرفية والاجتماعية في إطار الظروف المحيطة به.
- تنمية مقدرات الطفل على توجيه الذات وتحقيقها، وعلى مواجهة المشكلات وحلها.
- توجيه الطفل إلى النشاطات التي توافق حاجاته واستعداداته، ومساعدته على وضع أهداف يمكن تحقيقها.
- تعزيز علاقات الطفل وتفاعلاته مع الآخرين.
- مساعدة الطفل على تنظيم أوقات استذكاره وفراغه على حسن استثمارها بالكيفية التي تحقق نمو استعداداته.
- تزويد الطفل بمعلومات تمكنه من توسيع مداركه.
- من هنا ينبغي التعامل مع الموهوبين ضمن خطة التوجيه المحكمة بما يتناسب وحالة كل موهوب، حتى يتمكن كل منهم إبراز طاقاته في الاتجاه الذي يميل إليه من نشاط فني أو معرفي، أي بطريقة تفسح المجال لكل موهوب بالمشاركة فيما يراه مناسبا من تعاطي معرفي وتشجيع طاقته الابتكارية، ويترتب على هذا إعطاء دوره الفعال في تنمية هذه الطاقات.

الهوامش:

- ¹ - ينظر: الغالي أحرأشو، بعض ملامح المنظومة التربوية العربية الحديثة، مجلة علوم التربية، المجلد الثاني، العدد 14، المغرب، 1998، وينظر أيضاً: عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، 1983، ص: 197-198.
- * - ينظر: شاعر النابلسي، الطائر الخشي، دار الشروق، 1988، ص: 32.
- ² - ينظر: مجموعة من المؤلفين، العبقريّة (تاريخ الفكرة) تحرير بنيلوني مري، ترجمة: محمد عبد الواحد محمد، سلسلة عالم المعرفة، رقم 208، ص: 309.
- ³ - فتحي عبد الرحمن، الموهبة والتفوق والإبداع، دار الكتاب الجامعي، 1999، ص: 53.
- ⁴ - دين كيت سايمنتن، العبقريّة والإبداع والقيادة، ترجمة: شاعر عبد الحميد، سلسلة عالم المعرفة، ع 176/1993، ص: 105.
- ⁵ - شفيق فلاح علاونة، استراتيجيّة التعلم المرتبطة بالدافعية وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة علوم التربية، المغرب، مجلد 8، العدد 14، 1998.
- ⁶ - فتحي عبد الرحمن جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، ص: 235.
- ⁷ - ينظر عبد القادر فيدوج، ظاهرة الإبداع وتحديات العصر، مجلة جامعة اليرموك (الأردن)، 1996.
- ⁸ - ينظر: فتحي عبد الرحمن جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، ص: 297.
- ⁹ - فتحي، الموهبة والتفوق والإبداع، ص: 298.
- ¹⁰ - ينظر: د. رفيقة سليم حمود، معوقات الإبداع في المجتمع العربي وأساليب التغلب عليها، مجلة مستقبل التربية العربية، م 1، ع 2، 1995، ص: 61.
- ¹¹ - ينظر: شكري سيد أحمد، ومحمد خلفان الرواي، الإرشاد الأكاديمي بجامعة الإمارات العربية المتحدة، مستقبل التربية العربية، م 1/ع 3/1995، ص: 88.
- ¹² - د. عبد المطلب أمين القريطي، المتفوقين عقلياً، مشكلاتهم في البيئة الأسرية والمدرسية ودور الخدمات النفسية في رعايتهم، مجلة رسالة الخليج، ع 28/1989، ص: 33.
- ¹³ - ينظر: فتحي عبد الرحمن جروان، الموهبة والتفوق والإبداع، ص: 127-129.
- ¹⁴ - د. شكري سيد أحمد ومحمد خلفان الرواي، مرجع سابق، ص: 92.
- ¹⁵ - الموهبة والتفوق والإبداع، ص: 308-309.
- ¹⁶ - ينظر: د. عبد اللطيف أمين القريطي، المتفوقون عقلياً، مشكلاتهم في البيئة الأسرية والمدرسية، ودور الخدمات النفسية في رعايتهم، مرجع سابق، ص: 53-55.